مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

قُرآنُنا

عبدُ الحليم الغِزّي

منشورات موقع زهرائيون

قُـرآنُنـــا

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في تسعة وعشرين حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 13 / 03 / 2010

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلي على مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّد وعَجل فَرَجَهُم والعن أعدائهم

اللَّهُمَّ صَلي على فَاطِمَة وأبيها وبَعلِها وبَنيها والسرِّ المُستَودعِ فيها

الحلقة الحادية عشر

تفسير سورة البقرة من الآية ٨٣ الى الآية ٨٨

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته وأسعد الله أوقاتكم وأيامكم ونحن نعيشُ هذه الأيام أيام ولادة الصديقة الكبرى صلوات الله وسلامه عليها وهذه هي الحلقة الحادية بعد العاشرة من برنامج قرآننا، أيضاً في هذه الحلقة سأتناول صفحةً من صفحات الكتاب الكريم وإن بقيت عندنا آية من الصفحة السابقة أكمل الكلام فيها وأتم الكلام في صفحةٍ جديدةٍ إن شاء الله تعالى.

وصل الحديثُ في الحلقة الماضية إلى الآية الثالثة والثمانين والتي تركتها وأبقيتها لضيق الوقت الآية الثالثة والثمانون من سورة البقرة ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ لازلنا في سياق الآيات التي تتحدثُ عن بني إسرائيل وهناك أمران مهمان أشير إليهما: الأمر الأول مرَّ ذكرهُ علينا وكذلك الأمر الثاني إلا أنني أعيدُ التذكير بهما لأجل أن تتضح المعاني التي سأتناولها في هذه الحلقة.

الأمر الأول: إن ذكر بني إسرائيل المتكرر في القرآن الكريم وإن هذا التأكيد وهذا الاهتمام بتفاصيل مجريات حياة بني إسرائيل لأمرٍ مهم يتعلُقُ بأن اليهود هم الأُمَّة التي كُلِّفت بشكلٍ مفصَّل بالاعتقاد بنبوة نبينا وولاية عليٍّ والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومرَّ الكلام في هذا.

والأمر الثاني: أئمتنا أخبرونا بأن القرآن نزل بهذا اللسان إن الكثير من آيات الكتاب الكريم نزلت بهذا اللسان بلسان إياكِ أعني واسمعي يا جارة.

أعودُ إلى الآية الثالثة والثمانين من سورة البقرة ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ والميثاق معناه واضح الميثاقُ هو العهد وهو العقد هو العهد الذي أُخِذَ على بني إسرائيل العهد الذي أُخِذَ على اليهود وهذا العهد اتخذهُ الله على اليهود بواسطة نبيهم موسى، وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل وتقدم الكلام في قصص بني إسرائيل في قضية رفع الطور فوق رؤوسهم وذلك في وقت أخذ الميثاق كما مرَّ في الآية الثالثة والستين من سورة البقرة ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ﴾ خذوا ما آتيناكم من تعاليم

ومن أحكام ومن قواعد ومن قوانين ومن معرفةٍ وعقيدة ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ والآيات بيّنت إن بني إسرائيل لم يفوا بذلك العهد ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ توليتم أي أعرضتم عن ذلك الميثاق من جملة المطالب التي أخذت في هذا الميثاق الآية الثالثة والثمانون تتحدث عن بعض تفاصيل هذا الميثاق ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ على أي شيءٍ؟

﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ وهو التوحيد فالعبادة لا تكون إلا لله سبحانه وتعالى ليس هناك من مصداقٍ من مصاديق العبادات في كل الديانات التي نزلت من الله سبحانه وتعالى والتعبير بالديانات هو تعبيرٌ مجازي لأن الدين عند الله دينٌ واحد الدينُ من زمان آدم وإلى يوم القيامة إنما هو دينٌ واحد ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ لكن سمي هذا الدين بالديانة الموسوية سمي هذا الدين بالديانة العيسوية سمي هذا الدين بالديانة الإبراهيمية وهكذا، الدين عند كل الأنبياء من زمان آدم إلى يوم القيامة هو دينٌ واحد ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ الدين هو دين الإسلام وهو دين التسليم وهو دين الخضوع إنما سميت الديانة اليهودية الديانة الموسوية لمقطعٍ تأريخي، الديانة العيسوية الديانة المسيحية لمقطعٍ تأريخي لخصوصية مأخوذة بلحاظٍ معين الديانة المحمدية سميت هذه الديانة بهذه التسميات لخصوصية معينة لملاحظة معينة إما لملاحظة النبي الذي بلغ بها أو لملاحظة القوم الذين بُلغوا بها أو لملاحظات تأريخية أخرى وإلا فالدينُ دينٌ واحد وكل الدين من زمان آدم وإلى يوم القيامة أساسهُ الأول والأخير هو التوحيد فدينُ الله هو دين الإسلام ودين الإسلام هو التوحيد وهذا التوحيد كيف يتجلى؟ إنما يتجلى في توحيد العبادة فإن العبادة لا تكون إلا لله سبحانه وتعالى ولا يمكن أن يقبل المنطق ولا يمكن أن يقبل العقل بأن العبادة تكون لغير الله لأن هذا الوجود بهذا النظام الواحد يدل على آله واحد وهذا الإله الواحد هو مصدر كل شيءٍ في هذا الوجود فلا تكون العبادة إلا لمصدر كل شيء ومصدر كل شيءٍ هو واحد وذلك الواحد هو الله سبحانه وتعالى لذلك المنطق يقول والعقل يقول والفطرة تقول بأن العبادة لا تكون إلا لله، وهنا أُخِذَ ميثاق بني إسرائيل على هذه العقيدة وعلى هذه الحقيقة.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ آيات الكتاب الكريم فيها أكثر من أفق فيها أكثر من وجه فيها أكثر من جهة يمكن أن تلحظ في كلمات الله سبحانه وتعالى الكلام هنا

بلحاظٍ ثم أنتقل إلى لحاظٍ آخر ﴿وَإِذ أَخَذنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسرَائِيلَ لَا تَعبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ ثم ينتقل الكلام إلى خلق الله والكلام عن خلق الله يبدأ الأولى فالأولى ﴿وَإِذ أَخَذنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسرَائِيلَ لَا تَعبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ الأقرب من هم الأقرب إلى الإنسان؟ الأقرب إلى الإنسان الوالدان ﴿وَبِالوَالِدَينِ إِحسَاناً﴾ ثم ﴿وَذِي القُربَى﴾ وذي القربى إنما تكون قرابتهم بسبب الوالدين الإنسان أساساً يوجد وجوداً مادياً على الأرض بسبب الوالدين قرابات الإنسان من أين تبدأ؟ تبدأ من الناس الذين لهم صلةٌ رحمية بالوالد والناس الذي لهم صله رحمية بالوالدة فأول الأرحام من هم؟ هم الإخوة والأخوات وكذلك الأجدادُ والجدات وكذلك الأعمام والعمات والأخوال والخالات وهكذا هذه القرابات إنما تتفرعُ من الوالد ومن الوالدة ولذلك جاء ذكرُ القرابات بعد ذكر الوالدين.

﴿وَإِذ أَخَذنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسرَائِيلَ لَا تَعبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالوَالِدَينِ إِحسَاناً وَذِي القُربَى وَاليَتَامَى﴾ وبعد القربى من هم الأولى بالعناية والرعاية؟ هم الأيتام هم الصغار الذين فقدوا آبائهم ويُقال للطفل بأنه يتيم إذا فقد أباه، الذي يفقد أمه ولا يفقد أباه لا يُقال له في لغة العرب اليتيم، اليتيم هو الذي يفقد أباه واليتامى هناك في كتب اللغة يقولون بأن اليتيم من بني البشر الذي يفقدُ أباه وإن اليتيم من سائر الحيوانات الأخرى الذي يفقد أمه لعلة مهمةٍ إن الأطفال وإن الأولاد في بني البشر الذي يرعاهم آبائهم بالدرجة الأولى والذين لهم الولاية الكاملة عليهم آبائهم بالنسبة للحيوانات الذي يرعى الأولاد الحيوانات حينما ترعى أولادها هي أمهات الحيوانات لذلك يُقال للحيوان الصغير الذي يفقد أمه يقال له يتيم وإلا فهو فاقدٌ لأبيه من البداية، وبالنسبة لبني البشر الذي يفقد أباه يُقال له اليتيم وهؤلاء الصغار الأيتام هم أولى من غيرهم بالعناية والاهتمام لذلك جاء ذكرهم هنا بعد القربى ﴿وَبِالوَالِدَينِ إِحسَاناً وَذِي القُربَى وَاليَتَامَى﴾ وبعد اليتامى ﴿والمَسَاكِينِ﴾ جاء ذكر المساكين والمساكين جمعٌ لمسكين والمسكينُ هو الذي يكونُ أشد فقراً بسبب الفقر بسبب الحاجة قد سكنت جوارحهُ قد سكنت حواسهُ واعضائه أو قد أصابتهُ المسكنة، والمسكنة هي المذلة هي المهانة، أصابته المذلة والمهانة بسبب حاجتهِ هو يستشعر هذا في نفسهِ يستشعر المذلة يستشعر المهانة بسبب حاجتهِ، هؤلاء هم الأولى والأجدر بالعناية من سائر بني البشر.

ولذلك هذا الترتيب يبدأ من الأقرب ثم شيئاً فشيئاً يتدرج ﴿وَبِالوَالِدَينِ إِحسَاناً وَذِي القُربَى﴾ وهم القرابات ﴿وَاليَتَامَى﴾ الأطفال الذين فقدوا آبائهم ﴿والمَسَاكِينِ﴾ وهم أكثر الناس فقراً أكثر الناس حاجةً وعوزاً

إذاً من مصاديق هذا الميثاق العبادة لله التوحيد والإحسانُ إلى الوالدين وكذلك الإحسانُ إلى ذي القربى والإحسان إلى اليتامى والإحسانُ إلى المساكين ثم ماذا؟ ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسناً﴾ الحديث هنا عن بقية الناس، الطبقات التي هي الأولى بالاهتمام وبالرعاية الوالدان، الأرحام من جهة الوالدين، ثم اليتامى الأطفال الذين فقدوا آبائهم، ثم الناس المحتاجين المساكين الذين أصابهم الفقر وأصابتهم الفاقة بنحوٍ شديد وبعد ذلك ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسناً﴾ فإنكم لا تسعون الناس بأموالكم كما قال صلى الله عليه وآله فإنكم لا تسعون الناس بأموالكم، اليتامى ربما يمكن ان يعينهم الإنسان بشيءٍ من المال المساكين كذلك الوالدان الأرحام لكن لا يستطيع الإنسان مهما أوتي من سعةٍ في المال أن يصل إلى كل الناس، إنكم لا تستطيعون أن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم.

﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسناً﴾ والتعبير هنا في غاية الجمال هذا التعبير القرآني ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسناً﴾ ولم يقل القرآن وقولوا للناس حَسَناً وإن كان المراد هو هذا: وقولوا للناس قولاً حسناً لكن القرآن ماذا استعمل؟ استعمل حُسناً، الحُسن مصدر في لغة العرب وليس صفة نحن لا نستطيع أن نقول بأننا نقول للناس قولاً حُسناً إذا أردنا أن نقول هذا فإنما هو على نحو التجوز على نحو المسامحة الصيغة الصحيحة في التعبير بأننا نقول للناس قولاً حَسَناً لأن القول يُوصف بأنه حَسَن، أما الحُسن فإنهُ مصدر فكأن الآية الكريمة تريد أن تقول بأنهُ يجب عليكم أن تبالغوا في حُسن الخُلق كأن الآية تأمرنا بالمبالغة في حُسن الخُلُق في حُسن الخلقِ مع الناس ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسناً﴾ ولذلك في الروايات الشريفة بأن أقرب المواقف من رسول الله هي مواقف الذين كانوا أحسن أخلاقاً في العالم الدنيوي، أحسنكم أخلاقاً أقربكم مني موقفاً يوم القيامة، هكذا قال صلى الله عليه وآله وسلم، وحُسنُ الخُلُق يستندُ إلى أي شيءٍ؟ يستندُ إلى التواضع حُسنُ الخُلُق لا يمكن أن يتحقق من دون التواضع هذا أولاً، وثانياً يستندُ إلى البشاشة والطلاقة في الوجه، وثالثاً يستندُ إلى جمال الأدب إلى اللفظ المؤدب إلى الكلام المؤدب، حُسنُ الخلق هذه أركانه، أركان حسن الخلق التواضع والبشاشة والطلاقة في الوجه وجمال اللفظ جمال الحديث جمال الكلام وحلاوة المعشر.

﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسناً﴾ الرواية في الكافي الشريف عن إمامنا الباقر عليه السلام وعن إمامنا الصادق أيضاً صلوات الله وسلامه عليه ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسناً﴾ الأئمة هكذا قالوا، قالوا: قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يُقال لكم، أنتم ماذا تحبون أن يُقال لكم ماذا تحبون من الناس أن يتعاملوا معكم إن كان في الأخلاق إن كان في الألفاظ إن كان في المعاشرة إن كان في اللقاء مع الناس ماذا تحبون أن يفعل الناس معكم أفعلوا

هذا مع الناس إذا ألتقيتم بهم ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسناً﴾ أن قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يُقال لكم هكذا قال أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فالميثاق يشتمل على جملة من المطالب المطلب الأول وهو التوحيد ﴿لَا تَعبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ والمطلب الثاني هو التعامل مع خلق الله ﴿وَبِالوَالِدَينِ إِحسَاناً وَذِي القُربَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسناً﴾ ثم تأتي الآية ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ أقيموا الصلاة بحدودها وبأصولها وبأركانها ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ والزكاة أيضاً بكل معانيها.

الزكاة ليست فقط حينما تُذكر في الكتاب الكريم يُراد منها فقط الزكاة المالية، هناك زكاة المال وهناك زكاة العلم وهناك زكاة الجاه وهناك زكاة قوة الأبدان، الزكاة المالية تشتمل على مصاديق هناك الزكاة الواجبة المعروفة بحدودها، الزكاة التي تُفَصَّلُ أحكامها في الكتب الفقهية كزكاة النقدين الذهب والفضة أو زكاة الغلات أو زكاة الأنعام الزكاة الواجبة التي بُينت أحكامها وتفاصيلها في الكتب الفقهية، وهناك كذلك زكاة الأبدان ما تسمى بزكاة الفطرة، وهناك الزكوات المستحبة وهي الصدقات عموماً والصدقات أبوابها عديدة الصدقات المستحبة فهناك الزكاة المالية وهي الزكاة الواجبة وزكاة الفطرة والزكوات والصدقات المستحبة وهذه أنحاءها كثيرة جداً، وهناك زكاة العلم وهو انفاق العلم ونشره وتبليغ أمر مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وزكاة العلم أعلى درجةً وأعلى رتبةً كما في أحاديث أهل البيت من زكاة الأموال، وهناك زكاة الجاه من كانت له منزلة اجتماعية من كانت له منزلة وكرامة بين الناس ويستطيع أن يُعين الناس أن يُعين إخوانهُ بجاههِ الاجتماعي وبمنزلتهِ بين الناس فما يقوم بهِ بهذا الاتجاه هو زكاةٌ للجاه الذي ما وصل إليه إلا بتوفيقٍ من الله سبحانه وتعالى، زكاة الجاه وكذلك زكاة قوة الأبدان هناك من الناس من يملك القوة البدنية فيجب عليه أن يُزكي هذه القوة أن يبذلها في إعانة الضعفاء ممن لا يملكون تلك القوة البدنية، فالمراد من الزكاة، الزكاة ليس بنحوٍ واحد وإنما في جميع الاتجاهات في جميع النعم التي أسبغها الله سبحانه وتعالى على عباده.

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيتُم﴾ أعرضتم عن هذا الميثاق يا بني إسرائيل وتلاحظون إن الآية تخاطب اليهود الذين كانوا في زمان رسول الله وهذا الميثاق إنما أُخِذَ عليهم في زمان نبوة موسى عليه السلام مرَّ علينا قبل قليل في الآية الثالثة والستين ﴿وَإِذ أَخَذنَا مِيثَاقَكُم وَرَفَعنَا فَوقَكُمُ الطُّورَ﴾ هذا كان بصحبة موسى حينما ذهبوا إلى الميثاق حينما ذهبوا إلى الميقات ومع ذلك الآية تخاطب بني إسرائيل تخاطب اليهود الذين عاشوا مع رسول الله في المدينة وفي المناطق المجاورة للمدينة ﴿ثُمَّ تَوَلَّيتُم إِلَّا قَلِيلاً مِّنكُم﴾ ما قالت الآية ثم

تولوا يعني الذين مضوا وعاشوا في الأزمنة الماضية ﴿ثُمَّ تَوَلَّيتُم﴾ الخطاب للذين كانوا يعيشون في زمان رسول الله ﴿ثُمَّ تَوَلَّيتُم إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُم﴾ هناك قليل منكم الذين وفوا لذلك الميثاق ﴿وَأَنتُم مِّعرِضُونَ﴾ والخطاب هنا للقليل الذين آمنوا بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم فإن القليل من اليهود وفوا بذلك الميثاق هذا الوجه الأول اللحاظ الأول للآية وإلا الآية لها لحاظ آخر لها أفق آخر وأكثر من أفق لكن أشير إلى أفق آخر من آفاق هذه الآية الكريمة.

﴿وَإِذ أَخَذنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسرَائِيلَ لاَ تَعبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالوَالِدَينِ إِحسَاناً﴾ الوالدان الوالد الأول والوالد الثاني مُحَمَّدٌ وعليٌّ؛ **أنا وعليٌّ أبوا هذه الأُمَّة**، الرواية ينقلها أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه عن رسول الله قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **أنا وعليٌّ أبوا هذه الأُمَّة، ولَحَقُّنا على هذه الأُمَّة أعظمُ من حقِّ والديهم** – من حق والديهم الوالد الجسماني والوالدة الجسمانية يعني الوالد الذي ينتسبُ إليه جسماً وينتسبُ إليه رحماً – **أنا وعليٌّ أبوا هذه الأُمَّة** – والدا هذه الأُمَّة – **ولَحَقُّنا على هذه الأُمَّة أعظمُ من حقِّ والديهم** – ثم يبينُ النبي صلى الله عليه وآله بأن هذا الحق وأن عظمة هذا الحق لأن والدية النبي ووالدية عليٍّ تقودهم إلى النعيم تقودهم إلى النجاة من الضلالة في الدنيا وإلى النجاة من العذاب في الآخرة أما الوالدية الجسمية فهي محدودة بحدود الدنيا محدودةٌ بحدود التربية والعناية والتنمية والإنشاء الأُسري، الوالدية الحقيقية هي والدية مُحَمَّدٍ وعليٍّ صلوات الله وسلامه عليهما وآلهما الأطيبين الأطهرين ﴿وَإِذ أَخَذنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسرَائِيلَ لاَ تَعبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالوَالِدَينِ إِحسَاناً﴾ التوحيد صنو الولاية، الميثاق الذي أخذ على بني إسرائيل ومرَّ الكلام فيه إنهُ ميثاق التوحيد والولاية لِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد وهذا هو المعنى الأدق أما هذه المعاني التي تحدثت عنها قبل قليل هذه المعاني صحيحة ومأخوذة في نظر الآية الشريفة لكن هذه فروع، الأصول هي العقائد والميثاق إنما يؤخذ في الأصول ولا يؤخذ في الفروع، الميثاق في البداية يؤخذ في الأصول هناك للميثاق أصول وفروع أول ما تؤخذ في الميثاق هي أصول الميثاق، وأصول الميثاق التوحيد والولاية.

﴿وَإِذ أَخَذنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسرَائِيلَ لاَ تَعبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالوَالِدَينِ إِحسَاناً﴾ بِمُحَمَّدٍ وعليٍّ ﴿وَذِي القُربَى﴾ وذي القربى الذين تفرعوا عن مُحَمَّدٍ وعليٍّ، وذو القربى معناهما واضح الأئمة المعصومون، النبي وعليٌّ وفاطمة وما ولدا، ما ولد عليٌّ وفاطمة من المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أولئك هم ذو القربى ﴿وَبِالوَالِدَينِ إِحسَاناً وَذِي القُربَى﴾ وأما اليتامى والمساكين، اليتامى والمساكين هم شيعة أهل البيت هم شيعة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد أنا أشير إلى بعضٍ من الأحاديث الشريفة التي وردت عن أهل بيت العصمة وإلا

فالروايات كثيرةٌ جداً التي تحدث فيها الأئمة عن أن اليتامى والمساكين هم شيعة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

هذا الكتاب الذي بين يدي هو الجزء الثاني من كتاب بحار الأنوار الرواية مرويةٌ عن رسول الله صلى الله عليه وآله ماذا قال، يرويها إمامنا العسكري: **أشدُّ من يُتم اليتيم الذي انقطع عن أبيه** – وقبل قليل قلت الذي يموت أبوه يُقال لهُ يتيم – **أشدُّ من يُتم اليتيم الذي انقطع عن أبيه يُتم يتيمٌ انقطع عن إمامه ولا يقدر على الوصول إليه ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلي به من شرائع دينه ألا فمن كان من شيعتنا عالِماً بعلومنا وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطعُ عن مشاهدتنا يتيمٌ في حجره ألا فمن هداه وأرشدهُ وعَلَّمَهُ شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى** – فهؤلاء اليتامى هم يتامى آل مُحَمَّد هم يتامى شيعة أهل البيت في زمان غيبة إمام زماننا الذين انقطعوا عن إمامهم صلوات الله وسلامه عليه.

وروايةٌ أخرى والروايات كثيرة وأنا هنا أوردُ بعضاً منها على سبيل النموذج الرواية أيضاً عن إمامنا الجواد صلوات الله وسلامه عليه – **من تكَفَّلَ بأيتام آل مُحَمَّد، المنقطعين عن إمامهم، المتحيرين في جهلهم، الأُسَراءِ في أيدي شياطينهم وفي أيدي النواصب من أعداءنا فاستنقذهم منهم وأخرجهم من حيرتهم وقهر الشياطين برد وساوسهم وقهر الناصبين بِحُجج ربهم ودليل أئمتهم ليفضلون عند الله تعالى على العباد بأفضل المواقع بأكثر من فضل السماء على الأرض والعرش والكرسي والحُجُب على السماء** – يعني بأكثر من فضل السماء على الأرض – **وبأكثر من فضل العرش والكرسي والحُجُبِ على فضل السماء وفضلهم على هذا العابد كفضل القمر ليلة البدر على أخفى كوكبٍ في السماء** – هذه من الأحاديث التي تحدثت عن يتامى آل مُحَمَّد الذين انقطعوا عن أئمتهم.

ورواياتٌ أخرى تتحدثُ عن المساكين الرواية عن إمامنا الحسن الزاكي العسكري – **إن من محبي مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد صلوات الله عليهم مساكين مواساتهم أفضلُ من مواساة مساكين الفقراء وهم الذين سكنت جوارحهم وضعفت قواهم** – عن أي شيءٍ؟ – **عن مقابلة أعداء الله الذين يعيرونهم بدينهم ويُسَفِّهون أحلامهم ألا فمن قوَّاهم بفقهه وعلمه حتى أزال مسكنتهم ثم سلطهم على الأعداء الظاهرين النواصب وعلى الأعداء الباطنين إبليس ومَرَدَته حتى يهزموهم عن دين الله ويذودوهم عن أولياء آل رسول الله صلى الله عليه وآله حَوَّلَ الله تعالى تلك المسكنة إلى شياطينهم فأعجزهم عن إضلالهم قضى الله تعالى بذلك قضاء حقٍّ على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله** – وحديثٌ آخر عن سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه – **أنهُ قال لرجلٍ أيهما أحَبُّ إليك** – إمامنا الحُسين يسأل رجلا – **أيهما أحَبُّ إليك رجلٌ يروم قتل مسكينٍ قد ضَعُف** – هناك رجل مسكين وجاء رجل آخر قوي

يريد أن يقتله، رجلٌ يروم؛ يَروم يريد – **رجلٌ يروم قتل مسكينٍ قد ضَعُف أتنقذهُ من يده أو ناصبٌ يريد إضلال مسكينٍ من ضعفاء شيعتنا تفتح عليه ما يمتنع به** – ما يمتنع به يعني ما يتقوى به – **ما يمتنع به ويُفحِمهُ ويكسره بِحُجج الله تعالى؟ قال: بل إنقاذُ هذا المسكين المؤمن من يد هذا الناصب إن الله تعالى يقول:** ﴿مَن أَحيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾ – الإمام هنا صلوات الله وسلامه عليه يسأل الرجل، لا يريد من الرجل جواباً، وإنما الإمام يسأل سؤالاً ثم يجيب، وإنما هذه هي طريقة في التنبيه هو سأل الرجل أيهما أحبَّ إليك رجلٌ يروم قتل مسكين إلى آخر الكلام ثم الإمام ما انتظر جواباً من الرجل وإنما الإمام هو أجاب، فقال صلوات الله وسلامه عليه: بل إنقاذ هذا المسكين المؤمن من يد هذا الناصب إن الله تعالى يقول: ﴿مَن أَحيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾ أي ومن أحياها وأرشدها من كفرٍ إلى إيمان فكأنما أحيا الناس جميعاً من قبل أن يقتلهم بسيوف الحديد.

وروايةٌ أخرى أيضاً هذه الرواية عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه: **من كان هَمّهُ في كسر النواصب عن المساكين من شيعتنا الموالين لنا أهل البيت يكسرهم عنهم ويكشف عن مخازيهم ويبين عوراتهم ويُفَخِّمُ أمرَ مُحَمَّدٍ وآلهِ صلوات الله عليهم جعل الله هِمَّةَ أملاك الجنان في بناء قصورهِ ودوره، يُستعمل بكل حرفٍ من حروف حُجَجهِ على أعداء الله أكثرُ من عدد أهل الدنيا أملاكاً قوة كل واحدٍ تفضلُ عن حمل السماوات والأرض فكم من بناء وكم من نعمة وكم من قصورٍ لا يعرف قدرها إلا ربُّ العالمين.**

وروايةٌ أخرى واكتفي بها فالروايات كثيرةٌ جداً، الرواية هذه عن إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه يرويها إمامنا الزاكي العسكري: **أفضلُ ما يُقَدِّمُهُ العالِمُ من مُحبينا وموالينا أمامه ليوم فقره وفاقتهِ وذلته مسكنته** – يعني بعد موته يعني ما يقدمه لقبره وليوم قيامته – **أفضلُ ما يُقدمه العالِم من محبينا وموالينا أمامه ليوم فقره وفاقته وذله ومسكنته** – ماذا يفعل؟ – **أن يُغيث في الدنيا مسكيناً من محبينا من يد ناصبٍ عدوٍ لله ولرسوله** – فماذا يجازى هذا العالِم؟ – **يقومُ من قبرهِ والملائكة صفوف من شفير قبره** – من شفير يعني من حافة قبره – **يقوم من قبره والملائكة صفوف من شفير قبرهِ إلى موضع محله من جنان الله فيحملونه على أجنحتهم ويقولون طوباك طوباك** – هنيئاً لك – **طوباك طوباك يا دافع الكلاب عن الأبرار، طوباك طوباك يا دافع الكلاب عن الأبرار ويا أيها المتعصب للأئمة الأخيار** – والتعصب للحق ليس تعصباً مذموماً، التعصب المذموم هو التعصب للباطل أو التعصب لشيءٍ لا يجوز له التعصب، التعصب للحق هو التمسك به والدفاع عنه ولذلك الرواية هكذا تخاطب هذا العالم الذي يُدافع

عن المساكين من شيعة أهل البيت والمراد بالمساكين هنا المساكين في المعنى العقائدي – **طوباك طوباك يا دافع الكلاب عن الأبرار ويا أيها المتعصب للأئمة الأخيار** – التعصب للأئمة الأخيار لا بهذا المعنى الساذج للتعصب، التعصب للحق واجبٌ لا تجوز المهادنة أو المجاملة فيه، أما ما يُذَمُ في كلمات أهل البيت أو ما يذمهُ الناس من العصبية أو التعصب فذلك ليس في جانب الحق، التعصب للحق واجب، التعصب للحق يعني الإيمان بالحق يعني التمسك بالحق، يعني الدفاع عن الحق، التعصب للأئمة الأخيار يعني الإيمان بهم يعني التصديق لهم يعني الدفاع عنهم يعني أن لا يهادن الإنسان في عقيدته بأهل البيت وأن لا يجامل في عقيدته بأهل البيت وأن ينطق القول الصريح الحق وأن يتمسك بهم كما هم أمروا وكما هم أرادوا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

﴿ وَإِذ أَخَذنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسرَائِيلَ لَا تَعبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ وهو التوحيد ﴿ وَبِالوَالِدَينِ إِحسَاناً ﴾ بِمُحَمَّدٍ وعليٍّ ﴿ وَذِي القُربَى ﴾ بالأئمة المعصومين ﴿ وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ ﴾ بشيعة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسناً ﴾ وقولوا للناس حُسنا لغيرهم الروايات هكذا تقول: **أمحض المودّة لأخيك المؤمن وصانع المنافق بلسانك.** هناك عندنا آفاق في التعامل مع الناس الذين أحبوا محمَّداً وعليّاً وأخلصوا لهما صلوات الله عليهما هؤلاء يجب علينا أن نمحضهم المودّة، محضُ المودّة أن تكون المودّة فيما بيننا وبينهم خالصة صادقة، أمحض المودّة لأخيك المؤمن، هكذا قالت روايات أهل البيت إمامنا الصادق عليه السلام يقول: **أمحض المودّة لأخيك المؤمن،** ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسناً ﴾ من غير شيعة أهل البيت هناك الكثير من الناس ممن أعمتهم الشبهات هناك الكثير من الناس الذين لا يوالون أهل البيت لا يعني أن هؤلاء الناس الذين لا يسيرون في طريق أهل البيت كلهم في الحقيقة أو في الأصل ينصبون العداء لأهل البيت هناك الكثير منهم ممن غطتهم الشبهات وممن من لم يجدوا من يُعَرِّفهم حقائق الأمور هؤلاء يجب أن نُداريهم أُمِرنا بِمُداراة الناس، ومُداراة الناس يعني أن نتعامل معهم بالخُلُق الحسَن وأن نحترم ما يقولون على نحو التدرج وأن نُبيّن لهم الحقائق على نحو التدرج وهذي هي معاني المداراة أما أولئك الذين محضوا العداء لأهل البيت أن نتبرأ منهم وأن نصانعهم دفعاً لشرهم في بعض الأحيان، لشرهم عن أنفسنا أو عن إخواننا ولذلك الرواية تقول ماذا؟ تقول أمحض المودّة لأخيك المؤمن وصانع المنافق بلسانك، صانع من المُصانعة، والمصانعة هي المجاملة في زماننا هذا لا يُقال مُصانعة يُقال مُجاملة، المُجاملة هي المُخالطة المبنية على الكلام الظاهري فقط الكلام الفارغ الذي لا حقيقة له يُقال مجاملات، مجاملات يعني كلام لا حقيقة له يعني كلام لا هو بالصدق ولا هو بالكذب هي هذه المجاملات، المجاملات هي الكلمات التي تصدر

عن الإنسان لا هي بالصدق ولا هي بالكذب وإنما هي مماشاة ومُداراة ومُصانعة للناس – **أمحض المودّة لأخيك المؤمن وصانع المنافق بلسانك** – دفعاً لشره وللخلاص من شروره.

﴿ وَإِذ أَخَذنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسرَائِيلَ لَا تَعبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالوَالِدَينِ إِحسَاناً ﴾ وهذا الميثاق الذي أُخِذَ على بني إسرائيل هو مأخوذٌ علينا أيضاً مأخوذٌ على كل الناس ميثاق التوحيد ميثاق الولاية ميثاق المحبة في الله والبغض في الله ﴿ وَبِالوَالِدَينِ إِحسَاناً وَذِي القُربَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ ﴾ ميثاق الأخلاق الحسنة ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسناً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ أقيموا الصلاة: الصلاة لا تُقامُ إلا بشروطها وشرط الصلاة الأول والأخير هو ولاية عليٍّ هذا الشرط الأول والأخير الصلاة من دون الاعتقاد بولاية عليٍّ لا تسمى صلاة حقيقة الصلاة وجوهر الصلاة ولاية عليٍّ أما على نحو أجزاء الصلاة فإن من أهم أجزاء الصلاة الصلاة على مُحَمَّدٍ وآل محمَّد التي إن لم تُذكر بَطُلت الصلاة ورُدَّت الصلاة، الصلاة في جوهرها، في عمقها، في معناها الحقيقي هي ولاية عليٍّ ولذلك لا تُقبلُ إلا بولاية عليٍّ، إلا بالاعتقاد بولاية عليٍّ، والصلاة في بُعدها الظاهري في مناسكها وأجزاءها هي أيضاً مشروطةٌ بذكر الصلاة على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد فإن لم تُذكر هذه الصلاة رُدّت هذه الصلاة وبَطُلت هذه الصلاة فإذاً أين هي حقيقة الصلاة؟ وحقيقة الزكاة كذلك؟ وكل المعاني ومرَّ علينا فيما سلف من الحلقات من برنامج قُرآننا مرَّ علينا بأن كل خيرٍ جاء مذكوراً في الكتاب الكريم إنما هو مظاهر لأهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولا أريد أن أطيل كثيراً فقد مرَّ قسطٌ كبير من وقت البرنامج.

﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسناً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيتُم ﴾ والأُمَّة هذه لَمَّا أُخِذَ عليها ميثاق الغدير أيضاً نفس القضية تكررت ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيتُم إِلَّا قَلِيلاً مِّنكُم وَأَنتُم مُّعرِضُونَ ﴾ أليس الروايات تقول بأن القوم ارتدوا بأن الناس ارتدت بعد رسول الله والروايات واضحة وصريحة، كلمات أهل البيت واضحة وصريحة في ذلك.

﴿ ثُمَّ تَوَلَّيتُم إِلَّا قَلِيلاً مِّنكُم وَأَنتُم مُّعرِضُونَ ﴾ الخطاب هنا في هذه الآية خطاب ليهود المدينة مع أن الأحداث وقعت في زمان موسى عليه السلام والخطاب أيضاً لهذه الأُمَّة بلسان إياكِ أعني وأسمعي يا جارة لذلك أنا في بداية الحلقة قلتُ بأن أمرين مهمين أريدُ بيانهما: الأمر الأول إن هذا الاهتمام بذكر بني إسرائيل للقضية التي بينتها وبأن القرآن مبنيٌ في كثيرٍ من نصوصهِ على هذا المضمون إياكِ أعني وأسمعي يا جارة، الآية التي بعدها ﴿ وَإِذ أَخَذنَا مِيثَاقَكُم ﴾ هذا الميثاق التفصيلي قلنا الميثاق هناك أصول وهناك فروع الأصول هي العقائد والمعارف والفروع هي الأحكام والتكاليف التي يحتاجها الناس في حياتهم اليومية.

﴿وإذ أَخَذنَا مِيثَاقَكُم﴾ من جملة مواثيق الأحكام التي أُخِذت على بني إسرائيل، الخطاب لمن؟ ليهود المدينة مع أن هذه المواثيق أُخِذت في زمان موسى ﴿وَإِذ أَخَذنَا مِيثَاقَكُم لاَ تَسفِكُونَ دِمَاءكُم وَلاَ تُخرِجُونَ أَنفُسَكُم مّن دِيَارِكُم﴾ من جملة الأحكام لا يحل لكم أن تسفكوا دماء بعضكم البعض لا يحل لكم أن يقتل بعضكم البعض حُرمة سفك الدماء وهذا حكمٌ واضح ﴿وَإِذ أَخَذنَا مِيثَاقَكُم لاَ تَسفِكُونَ دِمَاءكُم وَلاَ تُخرِجُونَ أَنفُسَكُم مّن دِيَارِكُم﴾ تُخرجون أنفسكم يعني تُخرجون إخوانكم أن تُخرجون إخوانكم من دياركم هذي أحكام شرعية الحكم الشرعي الأول حرمة سفك الدماء، الحكم الشرعي الثاني حرمة إخراج الناس من بيوتها ﴿وَإِذ أَخَذنَا مِيثَاقَكُم لاَ تَسفِكُونَ دِمَاءكُم وَلاَ تُخرِجُونَ أَنفُسَكُم مّن دِيَارِكُم ثُمَّ أَقرَرتُم﴾ أقررتم بهذا الميثاق حينما رُفِعَ فوقكم الطور ﴿ثُمَّ أَقرَرتُم﴾ أقررتم يعني أنكم عاقدتم الله وعاقدتم وعاهدتم نبيكم موسى على هذه المواثيق ﴿ثُمَّ أَقرَرتُم وَأَنتُم تَشهَدُونَ﴾ وهذا الإقرار كان بحضوركم وأنتم تشهدون يعني بكامل قواكم العقلية بكامل حواسكم ﴿وَأَنتُم تَشهَدُونَ﴾ يعني وأنتم حاضرون وعالمون وشاعرون وعارفون ومحيطون بالأمر يعني أن هذا الميثاق لم يؤخذ عنكم بالنيابة وإنما كنتم شهوداً وحضوراً وكنتم عالمين وبكامل مداركم العقلية وبكامل اختياراتكم أنتم وافقتم على هذا الميثاق ﴿وَإِذ أَخَذنَا مِيثَاقَكُم لاَ تَسفِكُونَ دِمَاءكُم وَلاَ تُخرِجُونَ أَنفُسَكُم﴾ لا تخرجون الضعفاء منكم لا تُخرجون الفقراء قطعاً هم لا يخرجون الأقوياء.

القوي وصاحب الأموال يبقى قوياً ويبقى مُرَفّهاً في زمان كل حكم ونحن نشاهد أمامنا وقائع الحياة اليومية أكان الحُكَّام إذا كان الحاكم شيوعياً فالأقوياء وأصحاب الأموال سيبقون مرفهين أكان الحاكم إسلامياً فنفس الشيء يبقى القوي ويبق صاحب المال مرفهاً وفي أمان وفي مأمنٍ من محاسبة القانون وإذا كان الحكم وطنياً أو قومياً أو اشتراكياً أو ديموقراطياً أو قل ما شئت عَبّر ما شئت من الأوصاف، الأقوياء أصحاب النفوذ دائماً يعيشون بسلامٍ وآمان في ظل أي حكومةٍ تأتي وكذلك في مأمنٍ من القوانين، القوانين إنما تُطبق في رؤوس الفقراء وهذا التأريخ شاهد عبر الزمان في الأزمنة القديمة وإلى يومنا هذا إلى ساعتنا هذه كأن القوانين لم تُسَن إلا لتُطَبّق في رؤوس الفقراء والمساكين وإلا الأقوياء أصحاب النفوذ وأصحاب الوجاهات الاجتماعية وأصحاب الأموال هؤلاء مُبعدون منزهون مبرأون خارجون عن حكم القانون فهم من يُخرجون؟

يخرجون الضعفاء والفقراء من بيوتهم ومن ديارهم ﴿وَإِذ أَخَذنَا مِيثَاقَكُم لاَ تَسفِكُونَ دِمَاءكُم وَلاَ تُخرِجُونَ

﴿أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُم ثُمَّ أَقْرَرتُم﴾ أنتم وافقتم على هذا الميثاق وذلك بعلمٍ واختيارٍ منكم ﴿وَأَنتُم تَشْهَدُونَ﴾ ثم أنتم هؤلاء تشهدون ليس بمعنى الشهادة في المحاكم وإنما المراد تشهدون تعلمون، الشاهد هو العالم وهو الحاضر وإنما يُقال للذي يشهد في المحكمة شاهد لأي شيءٍ؟

لأنهُ كان حاضراً وعالماً الشهادة في أصلها تعني الحضور وتعني العلم فلأن هذا الشخص كان حاضراً في الواقعة وعالِماً بها يؤتى بهِ إلى المحكمة كي يكون شاهداً في قضيةٍ من قضايا المحاكم لذلك ﴿وَأَنتُم تَشْهَدُونَ﴾ المراد هنا يعني وأنتم حاضرون عالمون بالذي أقررتم به ووافقتم عليه، وواثقتم الله ونبيكم به وعليه ﴿وَإِذ أَخَذنَا مِيثَاقَكُم لاَ تَسفِكُونَ دِمَاءكُم وَلاَ تُخرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُم ثُمَّ أَقْرَرتُم وَأَنتُم تَشْهَدُونَ * ثُمَّ أَنتُم هَؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُم﴾ هذه الأحداث لم تكن قد جرت في زمان رسول الله، هذه الأحداث ما جرت في زمان رسول الله، يعني أن اليهود الذين كانوا في المدينة والمناطق المجاورة للمدينة لم تكن هذه الأحداث قد جرت في أيامهم وإنما جرت في الأيام السابقة في أيام موسى والأيام التي تلت أيام موسى عليه السلام لكنَّ الخطاب لمن؟ لليهود الذين عاشوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذلك لأن المواثيق التي أُخِذت عليهم في سالف الأيام هي بخصوص نبوة نبينا وإمامة عليٍّ والأئمة من ولده ولذلك الخطاب مع اليهود الذين عاشوا مع رسول الله لأجل هذه القضية وإلا لا معنى لأن يخاطبوا بنفس الأحداث وبنفس الأمور التي جرت في زمان موسى عليه السلام.

﴿ثُمَّ أَنتُم هَؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُم﴾ تقتلون أنفسكم لا يعني أنكم تنتحرون وإنما تقتلون أنفسكم يعني تقتلون إخوانكم وهذا التعبير ورد في الكتاب الكريم ﴿ثُمَّ أَنتُم هَؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُم﴾ تقتلون إخوانكم ﴿وَتُخرِجُونَ فَرِيقاً مِّنكُم﴾ يعني بعض المجموعات أنتم تقتلونهم لهدفٍ سياسي، لهدفٍ دنيوي، لتعصبٍ لا معنى له، لسببٍ لا يحق لكم لأجله أن تقتلونهم ﴿ثُمَّ أَنتُم هَؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُم وَتُخرِجُونَ فَرِيقاً مِّنكُم مِّن دِيَارِهِم تَظَاهَرُونَ عَلَيهِم بِالإِثمِ وَالعُدوَانِ﴾ تَظَاهَرُونَ عَلَيهِم بِالإِثمِ وَالعُدوَانِ: يعني تتعاونون فيما بينكم على هؤلاء الضعفاء، على هؤلاء الفقراء، ففريقاً منهم قتلتم وفريقاً منهم أخرجتموهم من ديارهم ﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيهِم بِالإِثمِ﴾ بالمعصية ﴿وَالعُدوَانِ﴾ بالتعدي على حقوقهم وبالتعدي على حقوق الله سبحانه وتعالى

﴿ ثُمَّ أَنتُم هَؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُم ﴾ تقتلون بعضاً من إخوانكم ﴿ وَتُخرِجُونَ فَرِيقاً مِّنكُم مِّن دِيَارِهِم تَظَاهَرُونَ عَلَيهِم بِالإِثمِ وَالعُدوَانِ وَإِن يَأْتُوكُم أُسَارَى تُفَادُوهُم ﴾ يعني أنتم في حالةٍ من التناقض هؤلاء هذه المجموعات من إخوانكم قتلتم بعضاً منهم لأسباب دنيوية، لأسباب سياسية، لأسباب اجتماعية، وأخرجتم بعضاً منهم وإخراجهم من ديارهم محرَّمٌ عليكم فقد أُخِذَ عليكم في الميثاق كما مرَّ في الآية السابقة ﴿ وَإِذ أَخَذنَا مِيثَاقَكُم لاَ تَسفِكُونَ دِمَاءكُم وَلاَ تُخرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُم ﴾ ولكن في نفس الوقت حينما يهجم عليهم بعض الأعداء ويسبونهم فأنتم تدفعون أموالاً لِمُفاداتهم وهذان حُكمان وردا في كتاب الله الحكم الأول يحرم عليكم إخراج إخوانكم من ديارهم والحكم الثاني يجب عليكم أن تُفادوا إخوانكم إذا ما وقعوا أسرى في يد أعدائكم فأنتم تعملون بالحكم الثاني وهو أنكم تدفعون الفدية لهم إذا ما وقعوا في الأسر وتخالفون الحكم الأول أن تخرجونهم من ديارهم.

﴿ ثُمَّ أَنتُم هَؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُم وَتُخرِجُونَ فَرِيقاً مِّنكُم مِّن دِيَارِهِم تَظَاهَرُونَ عَلَيهِم بِالإِثمِ وَالعُدوَانِ وَإِن يَأْتُوكُم أُسَارَى ﴾ إذا أسرهم الأعداء تُفادوهم ﴿ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيكُم إِخرَاجُهُم أَفَتُؤمِنُونَ بِبَعضِ الكِتَابِ وَتَكفُرُونَ بِبَعضٍ ﴾ يعني أنتم حينما يأسرهم الأعداء تدفعون لهم الفدية وهذا يعني أنهم هم إخوانكم لذلك دفعتم الفدية لأجل إطلاق سراحهم ومن جهةٍ ثانية لأسباب أخرى قد تكون سياسية أو غير سياسية تقتلون بعضاً منهم وتُخرجون البعض الآخر من ديارهم وهذا محرَّمٌ عليكم أليس الميثاق هو شامل لكل هذه الأجزاء لماذا تجزؤون إيمانكم تعملون ببعض الكتاب ولا تعملون بالبعض الآخر.

﴿ ثُمَّ أَنتُم هَؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُم وَتُخرِجُونَ فَرِيقاً مِّنكُم مِّن دِيَارِهِم تَظَاهَرُونَ عَلَيهِم بِالإِثمِ وَالعُدوَانِ وَإِن يَأْتُوكُم أُسَارَى تُفَادُوهُم وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيكُم إِخرَاجُهُم أَفَتُؤمِنُونَ بِبَعضِ الكِتَابِ وَتَكفُرُونَ بِبَعضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفعَلُ ذَلِكَ مِنكُم ﴾ ما جزاء من يفعل هذا الأمر من يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض الكتاب ﴿ فَمَا جَزَاء مَن يَفعَلُ ذَلِكَ مِنكُم إِلاَّ خِزيٌ فِي الحَيَاةِ الدُّنيَا ﴾ الخزي هو المذلة والمهانة المشهورة حينما يُذل الإنسان ويُهان بشكل مشهور بحيث تكون مذلته ومهانتهُ مشهورة أمام الناس ﴿ فَمَا جَزَاء مَن يَفعَلُ ذَلِكَ مِنكُم إِلاَّ خِزيٌ فِي الحَيَاةِ الدُّنيَا وَيَومَ القِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ العَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعمَلُونَ ﴾ الغفلة هي من صفات الإنسان الغفلة

ليس من صفات الله الغفلة من صفات الإنسان والغفلة إنما هي فرعُ النقص وفرع الجهل وفرع الضعف لماذا يُصاب الإنسان بالغفلة؟ يُصاب الإنسان بالغفلة، أولاً: لجهلهِ، وثانياً: لضعفهِ ضعف الحواس النوم أليس هو علامة من علامات الضعف؟! لذلك الباري سبحانه وتعالى لا تأخذهُ سِنةً ولا نوم، الإنسان حينما ينام تصيبهُ الغفلة الإنسان حينما يمرض تصيبه الغفلة الإنسان حينما يتعب تصيبهُ الغفلة الإنسان حينما تمر عليه ظروف عديدة الإنسان مثلاً حينما يصيبهُ الخوف والهلع أيضاً تصيبهُ الغفلة عن كثير من الأمور الإنسان حينما يصيبهُ الجوع الشديد أيضاً تصيبهُ الغفلة عن كثير من الأمور حينما يصيبه العطش الإنسان ضعيف عوامل الضعف الإنسان حينما يتقدم في السن حتى لو لم يصل إلى مرحلة أرذل العمر حينما يتقدم في السن تضعف ذاكرتهُ تضعف قواه تضعف أحاسيسه تضعف حواسهُ تضعف مشاعرهُ، الإنسان يعيش ما بين جهلٍ وضعف لذلك تكون الغفلة ملازمة للإنسان، الله سبحانه وتعالى منزه هذه المعاني.

﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ هؤلاء الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض الكتاب وهذا الحال موجود في المخالفين لأهل البيت، هم من جهةٍ يدّعون أنهم أتباع لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم ومن جهةٍ أخرى هم أعداءٌ له فهم يُعادون عترتهُ ويُعادون أوصيائهُ ويُعادون الأئمة الذين أمر الناس بالرجوع إليهم فهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض الكتاب ما هو جزاءهم؟ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ هؤلاء هم الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض الكتاب فهم من جهةٍ كما مرَّ في المثال التأريخي المتقدم يُفادون الأسرى لأنهم إخوانهم ومن جهةٍ لمطامع دنيوية يقتلون بعضاً منهم لأسباب سياسية لأهداف مصلحية شخصية يُخرجونهم من ديارهم كما مرَّ علينا في الآيات المتقدمة فهؤلاء الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون بالبعض الآخر يؤمنون بأن مُحَمَّداً هو النبي ولا يعملون بوصيتهِ بالتمسك بالكتاب والعترة ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ هؤلاء أشتروا الحياة الدنيا، ماذا قدموا لها مهراً لهذه الحياة الدنيوية قدموا المهر لها الآخرة ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ﴾ العذاب لن يُخفف عنهم يوم القيامة ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ ولن يجدون ناصراً لهم لأن الناصر يوم القيامة هو مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وسلم ومحمَّد ينادي في أصحابهِ سُحقاً سحقاً أليس هكذا الروايات في كتب القوم لَمَّا يأتي أصحابهُ الذين يقولون بأنهم أصحابهُ إلى حوض الكوثر فيُذادون ويأتي النداء إلى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله إن هؤلاء إن أصحابك هؤلاء قد ارتدوا قد ارتدوا القهقرة قد فعلوا ما فعلوا فيقول سُحقاً سحقاً لهم وبُعداً بُعداً لهم، والروايات تقول في كتبهم إن الناجي منهم كمثل همل النعَم يعني العدد القليل

جداً الذين سينجون يوم القيامة، هَمَل النعم يعني النعم الضالة يعني إنسان مثلاً عنده مئة بعير كم يضل من جِمالهِ وإبله هذه يضل بعير واحد، همل النعم يعني الإبل الضالة في الصحراء العدد الأكثر من الإبل يكون عند أصحابهِ أم يكون ضالاً في الصحراء، طبعاً العدد الأقل هو الذي سيضل، أنهُ لا ينجو منهم لا يبقى منهم على المحجة على الحق إلا كمثل همل النعم.

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ * وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى ﴾ قبل أن أنتقل إلى هذه الآية الشريفة خطر في بالي بعض الروايات الواردة عن الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في تفسير علي بن إبراهيم القمي، وتفسير علي بن إبراهيم القمي رواياته مروية عن الأئمة وأكثر روايات تفسير علي بن إبراهيم القمي مروية عن الإمام الصادق وأيضاً عن الأئمة الباقين صلوات الله عليهم لكن أكثر روايات تفسير علي بن إبراهيم القمي رضوان الله تعالى عليه عن إمامنا الصادق عليه السلام في هذه الآية الشريفة الآية التي مرَّ الكلام عنها ﴿ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِّنكُم مِّن دِيَارِهِم تَظَاهَرُونَ عَلَيهِم بِالإِثمِ وَالعُدوَانِ ﴾ الإمام الصادق عليه السلام كما في تفسير علي بن إبراهيم يشير إلى أي قضية؟ قال الآية من جملة مضامينها الآية في أبي ذر وعثمان لأن عثمان أخرج أبا ذر إلى الربذة وقصة أبي ذر معروفة لو كان المقام يسع لبيّنتها، قصةٌ تكشفُ عن المأساة التي وقع فيها الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، مروان طريد رسول الله يكون هو الحاكم والمتحكم في المدينة وأبو ذر صاحب رسول الله المخلص يُطرد إلى الربذة وإنما طُردَ إلى الربذة لأي شيءٍ؟ عثمان سألهُ قال أحبُّ الأراضي إليك، قال: المدينة مدينة رسول الله، قال: أبغضُ الأراضي إليك، قال: الربذة لأنها بعيدة عن المدينة وأكثر سكانها اليهود ومنطقة مجدبة، فنفاهُ إلى الربذة، إمامنا الصادق يقول: من دلالات الآية هي هذه الواقعة.

﴿ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِّنكُم مِّن دِيَارِهِم ﴾ هل أُخرِجَ بالحق؟ لا ﴿ تَظَاهَرُونَ عَلَيهِم بِالإِثمِ وَالعُدوَانِ ﴾ طبعاً لو نفرض أن أبا ذر وقع في الأسر لو نفرض هذه الفرضية قطعاً فإن عثمان سيفاديه لا يمكن أن يقع أبو ذر في الأسر ولا يُفاديه عثمان ماذا سيقول المسلمون، لذلك الإمام صلوات الله وسلامه عليه يشير إلى هذه القضية باعتبار الآية تقول ﴿ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِّنكُم مِّن دِيَارِهِم تَظَاهَرُونَ عَلَيهِم بِالإِثمِ وَالعُدوَانِ وَإِن يَأْتُوكُم أُسَارَى تُفَادُوهُم وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيكُم إِخرَاجُهُم ﴾ إلى أن تبين العاقبة ما هي؟ ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ والآية تحدثت ﴿ فَمَا جَزَاء مَن يَفعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزيٌ فِي

الحَيَاةِ الدُّنيَا ﴾ وأظن أن بقاء جثة عثمان على المزابل كما تذكر كتب التأريخ ثم بعد ذلك يُدفن في مقابر اليهود لربما من مصاديق المعنى الذي أشارت إليه هذه الآية، على أي حالٍ هذي موضوعات تأريخية بحاجة إلى بسطٍ وتفصيل وأنا لست بصدد التطرق إليها هنا.

﴿ وَلَقَد آتَينَا مُوسَى الكِتَابَ وَقَفَّينَا مِن بَعدِهِ بِالرُّسُلِ ﴾ قفينا: أتبعنا، الكتاب هنا التوراة وواضح وإن كان قد يكون للكتاب أكثر من دلالة لأن موسى عليه السلام كما مرَّ علينا أنزل الله عليه التوراة وأنزل عليه الفرقان والفرقان هو الكتاب الذي نزلت فيه التعاليم بإتباع مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد ومر الكلامُ في هذا ﴿ وَلَقَد آتَينَا مُوسَى الكِتَابَ وَقَفَّينَا مِن بَعدِهِ بِالرُّسُلِ ﴾ قفينا يعني جاء بعدهُ رسل ورسل ومن هؤلاء الرسل الذين جاؤوا بعد موسى ﴿ وَآتَينَا عِيسَى ابن مَريَمَ البَيِّنَاتِ ﴾ البينات يعني الدلائل الواضحة المعجزات التي جاءت على يد عيسى عليه السلام المعجزات والدلائل والبراهين والحجج التي بينها ﴿ وَآتَينَا عِيسَى ابن مَريَمَ البَيِّنَاتِ وَأَيَّدنَاهُ بِرُوحِ القُدُسِ ﴾ وقد أُيِّدَ عيسى بروح القُدس من أول أمرهِ إلى أن رفعهُ جبرئيل إلى السماء الرابعة الكلام هنا عن موسى وعن عيسى والكلام مع اليهود الذين كانوا في المدينة لأن موسى بشر بمُحَمَّد ولأن عيسى بَشر بِمُحَمَّد ولذلك جاء ذكرهما على نحو الخصوص وجاء ذكر الباقين بشكلٍ إجمالي ﴿ وَلَقَد آتَينَا مُوسَى الكِتَابَ ﴾ فماذا كان في كتاب موسى؟ بشارةٌ بِمُحَمَّد صلى الله عليه وآله ﴿ وَقَفَّينَا مِن بَعدِهِ بِالرُّسُلِ ﴾ جاء ذكر الرسل إجمالاً لأن الرسل الذين جاؤوا بعد موسى كانوا أتباعاً لموسى وكانوا شُراحاً لكتاب موسى ﴿ وَآتَينَا عِيسَى ابنَ مَريَمَ البَيِّنَاتِ ﴾ والبينات التي جاءت على يد عيسى ومن جملتها الإنجيل وفي الإنجيل بشر الله سبحانه وتعالى على لسان عيسى بمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ﴿ وَآتَينَا عِيسَى ابنَ مَريَمَ البَيِّنَاتِ وَأَيَّدنَاهُ بِرُوحِ القُدُسِ ﴾ روح القُدس سأأتي على بيان معناها في آخر هذه الحلقة لكن المراد هنا كما في الروايات بروح القدس: جبرئيل ﴿ وَأَيَّدنَاهُ بِرُوحِ القُدُسِ ﴾ أيدناه بجبرئيل فجبرئيل كان مؤيداً لعيسى وبقي معهُ إلى آخر لحظة حتى رفعهُ إلى السماء.

﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءكُم رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهوَى أَنفُسُكُمُ استَكبَرتُم فَفَرِيقاً كَذَّبتُم وَفَرِيقاً تَقتُلُونَ ﴾ يا بني إسرائيل الآن جاءكم مُحَمَّد فكانت النبوة في أبناء عمكم من ولد إسماعيل، جاءكم محمَّد فلماذا ترفضون؟

﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ جاءكم عيسى فحاولتم قتله الآن جاءكم مُحَمَّد فأنتم تكذبونه ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنفُسُكُمُ﴾ أتريدون أن الله يبعث الأنبياء بحسب أهواءكم؟! أتريدون أن الله يُنزل دينهُ ويُصدرُ أمرهُ بحسب أهواءكم؟! ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ﴾ هذا الأمر حتى جرى على موسى لطالما كذبوا موسى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾ ولقد قتلوا كثيراً من الرسل والأنبياء ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ في بعض الأحيان تكذبون بعض الرسل، وفي بعض الأحيان تقتلون بعض الرسل.

في رواياتنا في الكافي الشريف وفي غيرهِ عن إمامنا الباقر صلوات الله وسلامه عليه ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنفُسُكُمُ﴾ الخطاب لأُمَّة مُحَمَّد وحتى لليهود، أفكلما جاءكم محمَّد صلى الله عليه وآله في ولاية عليٍّ بما لا تهوى أنفسكم استكبرتكم ففريقاً من آل مُحَمَّد كذبتم وفريقاً من آل مُحَمَّدٍ تقتلون، هذه الرواية في الكافي الشريف عن الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه يرويها جابر بن يزيد الجعفي، وموجودة في تفسير العياشي وفي غيرهِ من كتب التفسير، أفكلما جاءكم مُحَمَّدٌ رسول الله بما لا تهوى أنفسكم في ولاية علي أستكبرتم ففريقاً من آل مُحَمَّدٍ كذبتم وفريقاً من آل محمَّدٍ تقتلون.

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ وقالوا اليهود قالوا لَمَّا أحتج عليهم رسول الله بالآيات ومرَّ علينا كيف أنهم طلبوا من رسول الله أن يبين لهم المعجزات وقد جاءهم بالمعجزات وكيف أنهم طلبوا من رسول الله أن يشطر لهم الجبل وأن تشهد له الصخور ومرت هذه القصة وتفاصيلها ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ غُلف جمعٌ لأغلف أو جمعٌ لغلاف، مُرادهم قلوبنا غُلف يعني أن قلوبنا أوعية هذه الأوعية أن قلوبنا أغلفة الأغلفة هي الأوعية أن قلوبنا أوعية للإيمان وللمعرفة وللعلم ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ فماذا كان الجواب؟ ﴿بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ لأن اليهود هكذا كانوا يقولون: يا مُحَمَّد أن قلوبنا ليس قاسية باعتبار أن القرآن خاطبهم مرَّ علينا خاطبهم القرآن في أكثر من موطن خاطبهم القرآن بأن قلوبهم أشدُّ قسوةً من الحجارة مرَّ هذا الكلام علينا ومرَّ الكلام علينا أيضاً في موطنٍ آخر في قصة البقرة، ماذا قال لهم؟ قال

﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لليهود بأن قلوبكم من لسان القرآن أشدُّ قسوةً من الحجارة هم قالوا إن قلوبنا أشد قسوة من الحجارة معك لأننا لا نريد أن نؤمن بك وإنما قلوبنا هي الغُلُف هي الأغلفة للإيمان مشتملة على الإيمان مشتملة على المعرفة مشتملة على العلم لأن الله قد أمرنا أن لا نؤمن إلا لموسى أو لنبيٍ يأتينا بالذي جاء بهِ موسى وهذه هي عقيدتهم وهذا هو كلامهم ولا أريد التفصيل أكثر في ذلك ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ قلوبنا أغلفة وهذه الأغلفة تحتوي على الإيمان أوعية مملوءة بالإيمان الخطاب الإلهي ﴿بَل لَّعَنَهُمُ اللَّه﴾ لعنهم أبعدهم اللعن هو الإبعاد الإخراج من دائرة الرحمة والإبعاد من دائرة الرحمة يعني إبعاد من دائرة الهداية الذي يُلعن يعني يخرج من دائرة الرحمة والذي يُخرج من دائرة الرحمة يُخرج من دائرة الهداية. ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّه﴾ نحن حينما نلعن أعداء الله أننا نبعدهم عن رسول الله لأن رسول الله هو الرحمة التي بُعِثت للعالمين واللعن هو إبعاد عن الرحمة فحينما يُلعن عدو الله إنما يُخرج من دائرة رحمة الله يعني من دائرة رسول الله ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّه بِكُفْرِهِم فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ وهذا هو حال اليهود عبر التأريخ مع أنبيائهم ومع نبينا صلى الله عليه وآله وسلم.

بقيت مسألة أشرت قبل قليل أني أشيرُ إلى معناها في آخر الحلقة ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى بن مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ روح القدس المذكور في الآية بحسب الروايات هو جبرئيل لكن هذا المصطلح مصطلح روح القدس في بعض الروايات قد يُطلق على جبرئيل وفي بعض الروايات قد يُطلق على غير جبرئيل، في بعض الروايات يُقال بأن روح القدس مَلَك أشرف وأعظم وأعظم وأكبر من جبرئيل ومن الملائكة والذي جاءت الإشارة إليه في سورة القدر ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ هذا الروح أعظم من الملائكة لأن الروايات قالت بأن جبرئيل من الملائكة، جبرئيل وميكائيل داخل في لفظة الملائكة، روح القدس في روايات أهل البيت وفي روايات المعارف التي جاءت عن أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين له أكثر من دلالة، بشكلٍ مختصر أقول ما المراد من روح القدس؟

روح القدس: هو الحقيقة العلوية، الحقيقة العلوية هي التي يُراد منها هذا التعبير روح القدس، ألم يقل أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: **كنتُ مع الأنبياء باطناً ومع رسول الله ظاهراً**. وحينما أقول الحقيقة العلوية الحقيقة العلوية المستبطنة للحقيقة المُحَمَّدية لأن الحقيقة العلوية متفرعة عن الحقيقة المحمدية فحينما أقول الحقيقة العلوية فهي مستبطنةٌ للحقيقة المحَمَّدية، أنا مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ أنا، كما قال سيد

الأوصياء وكما قال رسول الله: أنا عليٌّ وعليٌّ أنا، الحقيقة المُحَمَّدية مستبطنةٌ للحقيقة العلوية والحقيقة العلوية مستبطنةٌ للحقيقة المُحَمَّدية، روح القدس هو الحقيقة العلوية كنتُ مع رسول الله ظاهراً ومع الأنبياء باطناً وفي نصٍ آخر: **كنتُ مع الأنبياء سراً ومع رسول الله علناً**.

والإشارات إلى هذا المضمون كثيرة الحقيقة العلوية لها مظاهر من جملة هذه المظاهر الإشارة هنا من جملة مظاهر الحقيقة العلوية الملائكة الأربعة جبرئيل، الروايات ماذا تقول؟ من أين خُلقت الملائكة؟ أليس من أنوارهم القدسية من شعاع الأنوار الخمسة والروايات مفصلة في هذا الجانب ولا أريد الدخول فيها لكن هذا التعدد لمعنى روح القدس في الروايات مرةً يُطلق على جبرئيل ومرةً يُطلق على المَلَك الأعظم الذي جاء ذكرهُ في سورة القدر ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ ومرةً يُطلق على الروح المصاحب للنبي وللإمام المعصوم ومرةً يُطلق على المَلَك أو الروح المقدس المصاحب للمؤمنين أليس في بعض الروايات لَمَّا ينطق أحد المؤمنين نطقاً صائباً يقول لهُ الإمام لقد نطق روح القدس على لسانك كما خاطب الإمام الرضا دعبل الخزاعي لَمَّا ذكر الإمام الحجَّة عليه السلام في تائيتهِ المعروفة فقال لقد نطق روح القدس على لسانك يا خزاعي، فروح القدس هناك مَلَكٌ يُصاحب المؤمنين وهناك روح القدس يُصاحب الأنبياء وهناك روح القدس مع نبينا ومع أئمتنا وهذه لها دلالات لكن كل هذه تعودُ إلى أصلٍ واحد الإشارة إلى الحقيقة العلوية، كنتُ مع الأنبياء باطناً ومع رسول الله ظاهراً، كنتُ مع الأنبياء سراً ومع رسول الله علناً، والمطلب بحاجة إلى توضيح أكثر من ذلك ولكنني أكتفي بهذه العُجالة وأختم حديثي بالدعاء الشريف:

اللَّهُمَّ يا ربَّ فَاطِمَة بِحَقِّ فَاطِمة أشفي صدر فَاطِمة بظهور الحُجَّةِ عليه السلام آمين آمين ربَّ العالمين

أسألكم الدعاء جميعاً وألقاكم على مودة فاطمة وآل فاطمة وفي أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ